

طرائف وقصص

قارىء الأفكار

اللاستاذ كمال رستم

تواردت هذه الخواطر على ذهنه وهو جالس إلى
المائدة أمام صديقه الجندي الهندى ، وكان قد التقى به لأول
مرة فى إحدى القهوات العامة وعلم منه أنه أحد أفراد
الوحدات الهندية التى جاءت إلى مصر فىمن جاء من جنود
الحلفاء للدفاع عن الإمبراطورية ! وانصلت بينهما صداقة
متينة فقد كان الجندي « نهرو » مثالا لدماثة الخلق ولين
الطباع . وكان إلى ذلك ملما بالماوا سماعا بعلم قراءة الأفكار !
بهر أحمد هذا العلم الذى يمزق أستار الجهول ويرده فى
نظرة واحدة واقعا ملموسا .. ولقد قرأ نهرو أفكاره
وتحقق له أن ما قاله كان صحيحا كله !

ود أن يبلغ مبلغ نهرو من القدرة على قراءة أفكار
الناس .. واستغرق فى تأمل عميق حلوق قد شبه له أنه
وهب هذه القدرة .. وبدا له أنه ليس على أديم الأرض من
هو أسعد منه !

لقد صارت له نظرة نهرو الفاحصة النافذة .. ولن
يعود فى مستطاع عملائه الكثيرين أن يخدعوه ، وسيعرف
من منهم الذى يبيت له النيات الطيبة ومن الذى يبيت له
النيات الخبيثة .. فيما مل الأول ويجفرو الثانى .. وسيختر

ما أسعد هؤلاء الذين يستطيعون قراءة الأفكار !
إنهم يحيطون بنظرة واحدة بكل ما يدور فى رؤوس الناس
فيدركون ما يكونونه لهم من حب أو بغض . ولا تجدى فى
خداعهم هذه الوجوه التى تكسى بمظاهر انفعالات كاذبة ،
ولا هذه الكلمات التى لا تنطوى حقيقتها إلا على الحقد
والشر ! فيدركون بنظرة واحدة تنفذ إلى أعماق النفس ،
وتسبر أغوار القلب إن كان من يخاطبونهم صادقين أو
كاذبين ! مخلصين أو مخادعين ! أشرارا أو أخيارا !
ويعيشون بفضل هذا العلم سعادة محدودين !

تدعو إلى أمل كبير فى إمكان مكافحة هذا المرض وعلاجه
وكان من أهم الآراء التى ظهرت فى المؤتمر أن استئصال
الجذام لا يتمشى مع نبذ المصابين به وأن المجذوم أقل نشرا
للعوى من المصاب بالسل ، وأن العقاقير الحديثة التى يتناولها
المرضى عن طريق الفم بظلم لها مفعول ناجع
وأن (ب . س) الذى يتقى به السل الآن له نفس
الخواص الوقائية للجذام ، كما أن المرأة المصابة تستطيع أن
تلد أطفالا أصحاء

ويقول الدكتور ايف بيروود ممثل الهيئة الصحية
العالمية فى المؤتمر إن آمالا جديدة تبدد لإمكان سيطرة
الطب على هذا المرض

ورجائى أن تعود التحرى ، وأن نجد من غلواء الثقة .
وسوء الظن عصمة

محمد محمد أحمد التامى

إلغاء جائزة تيسير الكتابة العربية

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية إلغاء الجائزة ، التى
كان قد أعدها منذ سنوات ، لتيسير الكتابة العربية ،
ومقدارها ألف جنيه . وكان قد تقدم لها كثيرون بمقترحاتهم

دواء للسل يغير فى الجرام

تلقى الكتب الإقلمى النافع للهيئة الصحية العالمية
من ريو دى جانيرو وسان باولو ، حيث عقد مؤتمر خبراء
الهيئة للجذام - أنباء تفيد أن الأبحاث التى تناولوها قد

والخير ويسلكه في عداد السعداء المجدودين !

وكان لا يني عن القراءة في الليل وفي النهار . . . في المنزل وفي الطريق وفي القهوة التي كان يختلف عليها هو وصديقه نهرو . . . وكانت تستغرقه السعادة وهو يطالع هذا العلم الحبيب ، وراح يرقب في صبر أرعن ذلك اليوم الذي يفرغ فيه من دراسته ويخرج إلى الناس إنسانا جديدا موهوبا يعلم مالا يعلمون !

ولم يفر لأحد عن سره . . . حتى أفراد أسرته لم يكن بينهم فرد واحد يدري سر وحدته الطرقة وانكبا به على تلك الكتب التي كان يحرص على ألا تمتد إليها يد أو تقع عليها عين ! إنه كان زوجا مخلصا وأبا بارا لابن وابنة ، وكانوا سعداء به كما كان سعيدا بهم . . . ولكنهم في هذه الشهور الأخيرة وقد أسروا منه إنصرافا عنهم وعزوفاعن ملابتهم . زایلتم السعادة وتقبضهم الحزن وأمضهم الألم . . . ولكن أحدا منهم لم تبد منه معارضة أو جار بشكوى فقد كان المهذبهم أن يرضوا عن كل تصرف منه دون جدل أو نقاش !

عكف على دروسه يستذكرها ، وقبل أن يضع مواهبه تحت اختبار أستاذه نهرو قام برحلة استغرقت أشهرا استعاد في غضونهما ما حصله ، وإمتحن فيها تجاربه . . . ولما اطمان إلى النتيجة التي حصل عليها ، واقتنع بأنه بلغ مبلغ الرضا من أستاذه عاد إليه توا ووضع مواهبه تحت الاختبار العسير الذي أجراه له . . . ويا للسعادة الكبرى التي استغرقتة حين قال له أستاذه نهرو :

— تستطيع الآن يا صديقي أن تطمئن إلى أنك وصلت . . .
فإليك تمنياتي !

و شد على يده فقال له :

— إن الفضل فيما أحرزته من نجاح إنما يرجع إلى صدق عزيمتك وعظيم إخلاصك . . .
أجابه نهرو قائلا :

نظره في وجوه أصدقائه الكثيرين فيعرف المخلص من النفاق . . . والطيب من الخبيث ويستخلص لنفسه منهم هؤلاء الذين اجتازوا بنجاح امتحانه الصامت الرهيب الذي لا يعلمون عنه شيئا لأنه لن يطلع أحدا على أنه أوتي هذه الموهبة العذة !

أما هؤلاء الذين يريد أن يفيد منهم ، فإنه سيمر في وجوههم نظره الناقد فيعرف المرتضى الذي لا يؤدي عملا إلا بالرشوة ، وعجب اللق الذي لا يقدم صنيعا إلا إذ تملقه الناس وخذعوه . . . ويرف الذي ينتوي خدمته من الذي يعطيه وعدا لا يرمع إنجازه . . . كل شيء سيحيط به وفي نظرة واحدة فلا يعود ثمة ما يخفى عليه من أفكار الناس ولا من أحلامهم . . . فيراهم كما يرون أنفسهم . . . وكأنه كامن فيهم !

طافت بذهنه هذه الخواطر فانتشى لها وطرب . . . ونازعته نفسه إلى أن يكشف صديقه نهرو برغبته في أن يتلم منه علم قراءة الأفكار . . . وتردد طويلا قبل أن يتهادى إلى أذنيه صوت صديقه نهرو يقول :

— لقد قرأت يا صديقي ما يدور بذهنك . . . وليس أحب إلى نفسي من تحقيق أميئتك !

وشاعت الفرحة في قلبه وهو ينصت إلى قول صديقه الطيب وقال والدنيا لا تكاد تسمه من فرط سروره وسعادته — إني عاجز عن شكرك يا صديقي نهرو . . . ولست أدري بماذا أكاثك على هذا الضيع الذي لن أنساه لك مدى حياتي !

شرع نهرو يدرس لصديقه أحمد علم قراءة الأفكار وبذل في سبيل ذلك من الجهد والوقت ما جعل لسانه يلهج بشكره والثناء عليه . . . ولم يدخر أحمد من ناحيته وسعا في استيعاب دروس أستاذه واستذكارها والرجوع إلى (المراجع) التي وضعا تحت يده ، فقد كانت تشتمل في نفسه الرغبة في إجادة هذا العلم الذي أحبه وعشقه والذي سيمود عليه بالنفع

— لا تقل ذلك يا رجل !

.. ودرج في الطريق وهو منظم الثقة بنفسه ، قوى الإيمان بالاستقبال السعيد الهانئ الذي ينتظره ، واستطاع في نظرة واحدة إلى الوجوه التي صاغت .. وجوه الرجال والنساء أن يحيط بما كان يدور في رؤوسهم من الأفكار وكانت تسكن هذه الرؤوس الأفكار الطيبة والأفكار الخبيثة والآمال القريبة والآمال البعيدة الطائشة .. أدرك من السعيد المحدود ومن التمس النكود .. والمؤمن والمحدد .. ومن المخلص والمخادع .. وبهرته النتيجة التي حصل عليها ، والنجاح الذي أحرزه فشاعت الفرحة في أعطافه وأيقن أنه ملك ناحية السعادة وحقق غارب أمانيه !
وتقدم من أحد باعة الفاكهة لبتاع منه بطيخة ، واستلم البائع الساكر من وجهه نظرة عابرة وحدث نفسه قائلا :

— إنه رجل ثرى .. هذا ما يبدو لي من ثيابه ومن مظهره النبيل .. وأغلب ظني أنه رجل طيب القلب ساذج وإذا لم تخدلي فراستي فإني لن أجد أدنى صعوبة في أن أقتاضي منها مئة مضعفا .. سأطلب منه عشرين قرشا ! وضحك أحمد في نفسه ، فقد قرأ أفكار الرجل ووعى ما طاف بذهنه وقال في هدوء .

— أتبيعها بشرة قروش ؟

وأجاب الرجل وهو يصطنع الاستخذاء والضعف :

— أقسم لك يا سيدي أنني أخسر إن بعتها بأقل من عشرين قرشا .. من أين يأكل رجل فقير مثل رب أسرة كبيرة إذا لم يربح ربحا حلالا من رجل كريم مثلك .. أقسم لك أن هذا هو الثمن الذي أبيعها به لكل إنسان .. فأنا لا أفرق أبدا بين زبائني !

وكان يعلم أنه يغرر به فقال له :

— لا تجهد نفسك فلن أدفع أكثر من عشرة قروش

ومضى في سبيله ، وما كاد يخطو بضع خطوات حتى تنامى إليه صوت البائع يقول :

— تعال يا سيدي .. هات المشرة قروش .. هوى على الله : علم الله أنني أخسر فيها !

ولج به السرور عندما ذكر أنه اعتاد أن يبتاع نظائر لها بأضعاف هذا الثمن ، لأن الباعة كانوا وقتذاك يخدمونه ولكنه ابتداء من اليوم لن يستطيع أحد خداعه أبدا !

وقد البائع الثمن وحمل (البطيخة) على ذراعه ومضى ! وبلغ البيت ، واستقبلته زوجته بإقسام آسرة رقت على شفقتها وقالت له في صوت يسيل رقة وعذوبة :

— يا زوجي الحبيب !

وتطلع إلى وجهها ... وفي نظرة واحدة بلغ ما لم يبلغه في سنوات طوال ... وكانت تتواكب في ذهنها هذه الخواطر

لم عاد هكذا مريما ؟ لقد ما أبغضه لو يدرى هذا الرجل أنني لم أشعر يوما واحدا ولا لحظة واحدة بأنني أحبه .. لو يدرى أنني أخدعه وأخونه !

هاله ما قرأ من أفكارها .. وكادت الصدمة أن تذهب برشاده ، وتطيح ليه بعد أن تحقق له أنه كان غدوعا فيها .. وكان قد حول بصره عنها فماد وسعده في وجهها الذي بدت عليه البراءة والسذاجة .. وشمر بالامتصاص والتقرز حينما مر بذهنه خاطر خيانتها .. وعجب لامرأته كيف تحمل وجهها صافيا ونفسا كدرة كلاء الآسن .. وزخرت بالألم نفسه ، ونهش الحزن صدره ، وانسرفت قواه فهالك على المقعد في تراخي بدن مجهد .. وأحس بيد ناعمة تعبت بشعره وطرق سمعه صوت ابنته الحبيبة تقول له :

— فيم تفكر يا أبي .. ألا تخلع ملابسك وتمضي معي

إلى المائدة ؟

الأمر فنهض دون أن يقرب الطعام وارتدى ملابسه وانطلق إلى الطريق !

وفي الطريق قابله بعض الأصدقاء وقرأ في وجوههم ما يضمرون له .. فرأى أنهم خيلاء كذابون يخادعون .. رأى أنهم يريدون أن يشوهه .. أن يصرقوه .. أن يدنسوه .. وقرأ كذلك أفكار الناس الذين كانوا يعبرون الطريق فرأى أن غايتهم إلحاق الضرر بالوادين من الأصدقاء .. بالضغفاء من الناس .. وجد أنهم كلهم مراؤون .. يخاتلون لا تنطوي نفوسهم على ما تبديه وجوههم من رداة ونبذ ! وجفل من الناس ، وأوى إلى أفكاره بما يشا .. بدا له الآن أنه خسر الحياة منذ تعلم قراءة أفكار الناس .. ولقد كان يتحدث أنه سيفندو سميدا إن هو بلغ ذلك يوما .. ولكن ها قد تحقق له الآن

— وقد تم له ما أراد — إنه شقى تمس ! يريد به أعز الناس لديه وأقربهم إليه الشر والأذى !
وقال لنفسه :

— لقد كنت سميدا وقتما كنت جاهلا بنيات الناس .. وكان الخير في أن أتقى كذلك !

ولكن لم يكن في مستطاعه الآن أن يعود كما كان .. فيتحرر من علم اكتسبه .. وأيقن أنه سيعيش مدى حياته شقيا تمسا مادامت فيه هذه الموهبة المشثومة ومادام كل الذين يحيطون به ويدشون معه لا تنطوي نفوسهم إلا على أخطئ النزائر وأبشعها ..

وفي اليوم التالي وجدوه مشثوقا في غرفته بمد أن ترك لهم رسالة أثبت فيها موهبته المشثومة وأنه اطلع على خداع الزوجة .. وعقوق الابنة وشروع الابن في قتله ..

وكانت وصاته لهم أن يجرودوا أنفسهم من نوازع الشر ما استطاعوا ...

كالم رسمهم

ورفع إليها بصره ، وعلقت هيناه بوجهها الجميل .. وفي لحظة واحدة .. أحاط بكل ما كان يدور بذاتها .. وكانت تحدث نفسها قائلة :

— إن أبي يقف حجر مثرة في سبيل سعادتي .. فهو لن يرضى مطلقا عن زواجي من أحب لأنه يريد لي زواجاً ثريا .. لأنني لا أحب أبي .. والفرار مع من أحب هو السبيل الوحيد لتحقيق سعادتي !

أذهله ما قرأ من تفكير ابنته .. وهاله ألا يكون نصيبه من جملة مشاعرها سوى شعور الكراهة والبغض ، وأن ينحط تفكيرها إلى حد أن تزع الفرار مع شاب غريب .. غير مابئة بالألم والمار الذين يخلفهما فرارها لأبيها ! وعجب لأنه عاش ردحا من الزمان بين زوجة تحذعه ، وابنة لا تتردد في أن تتلم شرفه وعمرغه في المار وقالت له ابنته

— لم تنظر إلى هكذا يا أبي ؟

أجابها !

— لاشئ يا ابنتي ، لاشئ !

.. وخلع ملابسه ومضى معها إلى المائدة .. فرأى هناك ابنة .. ابنة الذي وقف على مستقبله سعادته وآماله .. واستمل من وجهه نظرة عابرة ألت بأفكاره كلها .. وكان يقول لنفسه :

— إن أبي قوى البنية شديد الأمر .. وقد بدركني الموت ويتخطاه .. فكيف السبيل إلى الخلاص منه لأرثه .. سأدس له السم في كوب الشاي الذي ألت أن يمتسيه هصرأ .. وسوف لا يدور بذهن أحد أننى الذى فعلت ذلك . وإنما سينصرف الذهن إلى أن تناول الشاي في الخارج ..

وتحدر بصره عين وجه ابنة .. ابنة المجرم الذى يريد أن يقتاله . وأحس بالألم الممض يتلجج في صدره وشق عليه